الأمن الاجتماعي ودوره في الحدّ من ظاهرة المخدرات: قراءة في رواية " لا تنس الهدهد "– فؤاد حجازي

The role of social security in lessen drugs phenomenon Reading a Novel: "Do not Forget Al-Hodhod" - Fouad Hijazi

ميس خليل عودة
جامعة النجاح – فلسطين maiss.odeh@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/09/30 تاريخ القبول: 2019/10/07 تاريخ النشر: 2020/01/05

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية الأمن الاجتماعي كونه من أكبر التحديات العصرية التي تسعى إلى حفظ التوازن النفسي والعاطفي والاجتماعي للفرد، و قد تم تحليل الظاهرة من خلال توظيف عمل أدبي وهو الرواية لتقريب الواقع وإقناع المتلقي بأهمية الظاهرة وأبعادها. ولتحقيق الأهداف المنشودة استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الأمن الاجتماعي، المخدرات، رواية، لا تنس الهدهد، فؤاد حجازي

ABSTRACT:

This study aims at shedding light on the importance of social security as one of the most modern challenges that seek to preserve the psychological, emotional and social balance of the individual, which is supposed to lead thewelfare of human and society, andto protect their security.

Keywords: Social security, drugs phenomenon, novel, 'Do not Forget Al-hodhod', Fouad Hijazi.

1. مقدمة:

يعدّ الأمن الاجتماعي ضرورة من ضرورات بناء مجتمع سليم يتميز بالأمن والاستقرار، إذ لا يقل الأمن الاجتماعي أهمية عن غيره من أنواع الأمن الاقتصادي، والسياسي، والعسكري، وكلها ترتبط ببعضها ارتباطاً وثيقاً ولا يتحقق أحدهما بمعزل عن الآخر، ولكن ما يميز الأمن الاجتماعي ارتباطه بالمبادئ الأساسية للمجتمع بشكل عام، والمجتمع الإسلامي بشكل خاص؛ لارتباطه الوثيق بالأخلاق والقيم.

تعد المخدرات من أخطر الآفات التي تهدد الأمن الاجتماعي، وتعبث بكيانه؛ لما لها من آثار سلبية على الأبدان والعقول، وتبديد الطاقات والثروات التي تفسد العلائق الاجتماعية، وتشكل بوابة لارتكاب جرائم منها السرقة والاغتصاب والقتل.ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الأمن الاجتماعي له دور فاعل في الحد من الجريمة التي ترجع في أصلها إلى السلوك السيء للفرد المضطرب سلوكياً وأخلاقياً، والذي يمثل خللاً اجتماعياً لا بدّ من محاصرته وعلاجه من قبل جميع الجهات المسؤولة.

ومما هو جدير بالذكر أن مشكلة المخدرات لم تعد مقصورة على شريحة معينة من المجتمع تتسم بعمر معين وبمستوى ثقافي محدد، بل تفاقمت حتى أصبحت مشكلة شرائح المجتمع بمختلف مستوياتها، حيث تؤثر المخدرات في المجتمع من جميع الجوانب الدينية والأمنية والصحية والاجتماعية والاقتصادية، كما أنها تمس حياة المتعاطي من جانب علاقته بنفسه وعلاقته بالآخرين، كما تمس الصلة بينه وبين أفراد أسرته وعائلته ومجتمعه.

ورواية " لا تنسَ الهدهد" للروائي فؤاد حجازي واحدة من الروايات المتفردة في طرح قضية المخدرات كموضوع رئيس للرواية من خلال عرض أزمة أسرية يعاني فيها الأبوان أزمة ابن مدمن كان ضحية الإهمال الأسري والمجتمعي الذي شجعه على الانحراف والدخول إلى عالم الإدمان.

تتجلى الأهمية العلمية لهذه الدراسة بوضوح كونها تُعدّ الدراسة العلمية الأولى – على حد علم الباحث- التي تسلط الضوء على مشكلة المخدرات من خلال تمثلها في رواية أدبية لتكون الأقرب للواقع والأكثر إقناعاً للمتلقي.

على عتبة العنوان:

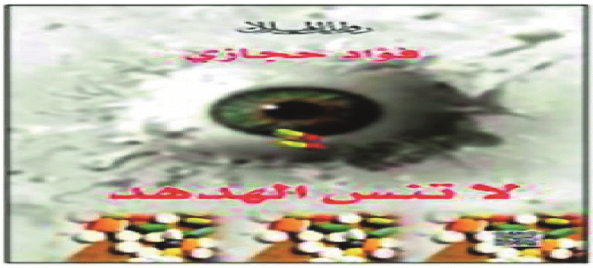

يعد العنوان تذكرة سفر إلى الرواية، وهو المؤثر الأول في استقبال النص وفتح المجال للتأويل، فهو إشارة سيميائية تبعث رسائل متعددة، وهو أول العتبات التي تقع عليه أعين القراء من خلال علاقة الدال والمدلول، وفي رواية : " لا تنس الهدهد " للروائي فؤاد حجازي لن نجد هدهداً حقيقياً، بل سنجد الكثير من الرمزية، فقد استقى الراوي وزوجته الهدهد من اسم " هدى" صديقة الابن المدمن، والتي نصحته بأخذ حبة (كلوزابكس) بدلاً من الحبوب التي يشتريها، وهو عقار رخيص يستخدم لعلاج حالات الفصام، فكان الابن إذا ما اشتكى من الأرق، صاح فيه والده: أخذت الهدهد؟!

وإذا ألقينا نظرة على غلاف الرواية نجد أن الروائي فؤاد حجازي قد وظف العين توظيفاً فنياً، إذ استطاع من خلال تضخيم العين أن يجسد ضرورة المراقبة على موضوع المخدرات، ونجد أنه لم يجسد العين كاملة، وإنما اختار الجزء الأهم منها، وهو بذلك يفلسف نظرية الجزء المهم الذي يطغى على الكل، وجعل الحبوب المهدئة داخل العين في إشارة إلى أنها محور المراقبة، وأساس الموضوع الذي يتناوله في روايته، وأضفى من ألوانه على بؤرة العين ومحيطها لونين أحدهما الأبيض والآخر الأسود ليعكس صعوبة الرؤيا وصعوبة المراقبة، ومن حيث موقع الحبوب نجد بعضها داخل العين والعشرات منها خارج العين في إشارة لاتساع رقعة هذه الحبوب وانتشارها على نطاق واسع، واستطاع في عتبة الغلاف أن يوظف الألوان اللافتة للنظر وهي الأحمر والأصفر، وهي ألوان جذابة للعين مغرية لتناولها وهنا تكمن خطورة الموضوع.

وفي إطار توظيف الألوان جعل عنوان الرواية باللون الأحمر وهو إشعار بالخطر الذي يغلف الموضوع بهذه الأغلفة السحرية الجذابة بالشكل، ولكنها في مضمونها تحمل معنى الموت، ولزيادة قناعة الروائي بفكرته جعل اسمه باللون الأحمر وكأنه أراد أن يقول أنا أستشعر الخطر معكم.

في رحاب الرواية:

تحكي الرواية معاناة أسرة من الطبقة الوسطى وقع ابنها الشاب فريسة تعاطي المخدرات مما أثر على أمن عائلته وبشكل خاص الأب والأم، فقد صور الكاتب معاناتهما على المستوى المادي والاجتماعي، فالأسرة معلقة بشكل دائم بين حاجات الابن المدمن ومطالبات دائنيه التي لا تنتهي، كما سعى الوالدان إلى معالجة الابن عند أطباء اختصاصين رغم ارتفاع تكلفة ذلك، لكنه كان يرفض إكمال العلاج ويجعل أموالهم القليلة تذهب عبثاً، كما يشير الكاتب إلى الأنواع العديدة من المخدرات وإلى أساليب تعاطيها.

تمتاز الرواية بالواقعية، فيختلط الواقع بالمتخيل، ليعجز القارئ عن التمييز بينهما، وعلى الرغم من أن الرواية تتناول أزمة أسرة مع المخدرات، إلا إنها تصور الحياة التي تستمر بالتصالح مع الأزمات والتغلب عليها.

الإطار المفاهيمي للأمن الاجتماعي:

يعد مفهوم الأمن الاجتماعي من المفاهيم المركبة ذات الشقين، وبناء على المنهجية العلمية الصحيحة في تحديد المفاهيم المركبة، لا بد من تعريف كل شق بشكل مستقل، وذلك من خلال تعريفه لغة واصطلاحاً وبشكل موجز.

من خلال الرجوع إلى **الأصول اللغوية** لكل من الأمن واجتماعي فإن **(الأمن)** في اللغة ضد الخوف، وآمنته ضد أخفته، والآمنة والأمن والمأمن، موضع الأمن[1]، ومنه اطمئنان النفس وزوال الخوف[2]

أما لفظة **(اجتماعي)** في اللغة فهي نسبة إلى الاجتماع، وأصله في اللغة من الفعل (جَمَعَ)، ويدل على تضام الشيء، فيقال: جمعت الشيء جمعاً إذا جئتُ به من هنا وهنا[3]، والجماعة العدد الكثير من الناس أو طائفة من الناس يجمعها غرضٌ واحد.

أما مفهوم الأمن الاجتماعي اصطلاحاً فهو كل ما يطمئن الفرد به على نفسه وماله ويضمن الشعور بالطمأنينة وعدم الخوف، والاعتراف بوجوده وكيانه ومكانته بالمجتمع" [4]

ومن منطلق المفهوم اللغوي والاصطلاحي ومن خلال استقراء رواية " لا تنس الهدهد"، نجد أن الأمن الاجتماعي هو توفر مناخ ملائم لكي يعيش المجتمع بأمن وسلام اجتماعي، فيكتسب الفرد الثقة بالذات ويشعر بالانتماء إلى جماعة ذات قيمة في ظل مجتمع يوفر المناخ المناسب للعيش والتفاعل الاجتماعي ويوفر الرعاية والرفاهية.

أهمية الأمن الاجتماعي:

يحقق الأمن الاجتماعي الطمأنينة للأفراد والمجتمعات، فهو سبب لازدهارها واستمرارها، وهو متطلب أساسي لديمومة الحياة واستقرارها كونه يشمل جميع جوانب الحياة في كل زمان ومكان " فهو يشمل كل نواحي الحياة التي تهم الإنسان المعاصر فأول ما يشمله الاكتفاء المعيشي، والاقتصادي، والاستقرار الحيوي للمواطن، بحيث يشعر الفرد بأن له ركائز ثابتة في مجتمعه يحقق من خلالها كيانه."[5]

يعد الأمن الاجتماعي الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات وتحقيق استقرارها، ويتحقق الأمن الاجتماعي من خلال اعتماده على ركائز ثلاثة هي: الفرد – الأسرة – المجتمع، فالفرد السليم الموجود في بيئة أسرية مترابطة كفيل بحماية المجتمع من ارتكاب الجرائم والانحراف عن الحق.

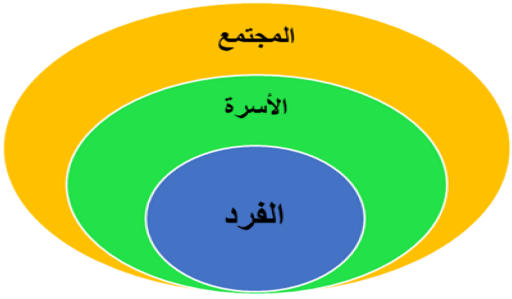

من خلال استقراء رواية لا تنسَ الهدهد يمكن أن نلاحظ تأثير المخدرات على الأمن الاجتماعي بالاعتماد على ركائزه الثلاث (الفرد- الأسرة – المجتمع)، وذلك من خلال تسليط الضوء على أسباب انتشار المخدرات، والآثار المترتبة على التعاطي، ومن ثم دراسة دور الأمن الاجتماعي في الحد من الظاهرة .

أسباب تعاطي المخدرات:

إن معرفة أسباب أية مشكلة من المشاكل هي الخطوة الهامة في طريق الوصول إلى تشخيصها، ومعرفة كيفية الوقاية منها بل ومعالجتها والقضاء عليها، وبالنسبة لمشكلة إدمان المخدرات فقد تعددت أسبابها لكن رواية لا تنس الهدهد ركزت على الأسباب الآتية:

أولاً **أسباب تعود إلى الفرد:**

1- الهروب من بعض ضغوط الحياة ومشاقها: هناك العديد من الضغوط التي يتعرض لها الفرد فتدفعه إلى تعاطي المخدرات مثل قضية البطالة، سوء التوافق الشخصي أو الاجتماعي في البيت أو المدرسة، وغيرها.

من خلال استقراء الرواية نجد أن الابن المدمن عانى من البطالة، فهو لا يجد عملاً ويقع الأهل بين جدلية من الذي أدى إلى الآخر، البطالة أدت إلى الإدمان؟ أم أن الإدمان هو سبب البطالة؟، يقول والده: " لوكفّ أولاً عن التعاطي...فربما هو الذي يدفعه إلى البطالة..أم ترى..التعاطي والبطالة، كل منهما يقود إلى الآخر... لقد أثرت البطالة عليه فرفض مشروع الزواج خوفاً من الإعالة، " وهل هذا ما دفعه إلى المخدرات ليهرب من هذا الأمر...وهل يكون تملصه الدائم من أية فتاة كان على وشك الارتباط بها، ناتج عن شكه في قدرته على إعالتها..وهل لهذا دخل في عدم سعيه للعمل.."[6].

ومن الضغوط معاناة الابن المدمن من فشله في المدرسة، والفشل التعليمي" يؤدي بالمتعلم إلى الإحباط، والقلق، وعدم القدرة على التحصيل وتحقيق الأهداف بالأساليب المشروعة ثقافياً، مما يعرضه للانحرافات السلوكية التي قد يكون من بينها تعاطي المخدرات."[7]، إن شعور الفرد بالفشل وعدم الاندماج في المدرسة يدفعه للهرب من المدرسة والتمرد عليها، يشير الأب إلى هذا الأمر في قوله: "هل أحس الولد أنه مرفوض..؟!.. وهل هذا سبب قلة أدبه وشقاوته في المدرسة الثانوية...؟! ..يهرب من الحصص، ويخالف مدرسيه."[8]

2- ضعف الوازع الديني لدى الفرد المتعاطي: يشكل ضعف الوازع الديني لدى الفرد دافعاً وعاملاً قوياً من عوامل اللجوء إلى تعاطي المخدرات، إذ لا يلتزم معظم الشباب بتعاليم الإسلام من حيث اتباع الأوامر واجتناب النواهي، فينحرفون عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال، ولا نكاد نجد في الرواية حثاً من قبل الأهل على الالتزام بالدين رغم أن الأم تتخذ من الصلاة والعبادة وسيلة لتحصين البيت وحمايته من الشر.

3- مصاحبة رفاق السوء: إن إلحاح الأصدقاء أهم حافز على التجربة كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية، "إذ يحاكي الفرد من يحيطون به وخاصة إذا ما وجد النموذج المنحرف والبيئة المضطربة."[9] إن كثيرا من الجرائم يرتكبها المراهقون خاصة تقليداً لأصحابهم والرغبة في الحصول على تقدير اجتماعي بينهم. فلقد يجد الطالب في أصحابه المنحرفين مجتمعاً يوفر له الشعور بالانتماء والإحساس بالثقة، خاصة إذا كان يعاني من شعور بالفراغ

الأسري، " يتضح أن رفاق السوء من جماعات الأصدقاء يشكلون أحد المتغيرات المرتبطة بانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، وأن هناك علاقة مباشرة بين تعاطي المخدرات ومخالطة رفقاء السوء."[10]، لقد عانى الابن المدمن من رفاق السوء، لقد سيطروا عليه وأقنعوه أنه خبير في تجارة المخدرات، تقول والدته موجهة كلامها لزوجها: "إن ابنك خبير يلجأون إليه. فهم يخافون من دخول العزبة وحدهم، ويخشون أن يخدعهم التجار بتذاكر مفروكة، وهم لا يجرؤون على فتحها أمامهم للتأكد منها، أما ابنك ففضلاً عن معرفته لبعض التجار يستطيع بلمسة واحدة للتذكرة المطوية أن يعرف إذا كانت أصلية."[11]، كما كانوا يتواصلون معه بالاتصال الدائم "وتأتيها المكالمات، فتشخط في أصحابه وتنهرهم.. وبعد قليل يعاودون..فتتصعب، وتتهمهم بإفساد ابنها.."[12]،

4- توفر المال بكثرة: إن توفر المال بكثرة في يد الشباب يدفعهم إلى اللجوء إلى المخدرات كوسيلة ترفيهية، وقد سعى الابن في الرواية إلى الحصول على المال بعدة طرق مستغلاً تعاطف أسرته معه، يأخذ منهم الأموال بحجة العمل أو العلاج ثم تكتشف الأسرة أنه أنفقها لشراء المخدرات، يقول والده: " عليها أن تستعد للسعة من لسعاته التي تسفر عن الحصول على مبلغ من المال يزعم أنه ثمن لتأشيرة إلى بلد عربي، أو للالتحاق بدورة تدريبية على استخدام الشبكة العنكبوتية الكمبيوتر، أو لدراسة اللغة الانجليزية."[13]، يستغل تعاطف أهله وأملهم في شفائه، لقد استاء والده منه يقول: " في المرة الأخيرة التي أتلم فيها على نقود، غطس أسبوعاً، وعاد معلناً شفاءه...وفي لحظة صفاء، اعترف أنه لم يذهب لأية مصحة."[14]

إن تعدد الأسباب المؤدية للإدمان تزيد المخاوف على الجيل الجديد الذي يشعر بالقلق والصراع النفسي والفشل والإحباط مما يجعله عرضة للاغتراب النفسي والاجتماعي الذي عادة ما يدفع به إلى تعاطي المخدرات لتخفيف توتره والتغلب على مشاكله.

ثانياً: الأسباب التي تعود إلى الأسرة

إن الأسرة هي الوحدة الأساسية في أي مجتمع تبنى عليها بقية الوحدات صعوداً إلى المجتمع، كما أنها خط الدفاع الأول عن الفرد تجاه جميع الأخطار المحدقة به منذ يوم مولده وحتى يوم وفاته، لذلك هي بحاجة إلى الدعم المجتمعي والمؤسسي حتى تقوم بممارسة دورها الاجتماعي والتربوي على خير وجه، كما لها دور حاسم في إقبال الأبناء على المخدرات أو الابتعاد عنها.

إن علاقة الوالدين بالأبناء لها دور رئيس في علاقة الأبناء بالتعاطي " فإذا كانت العلاقة بين الآباء والأبناء يسودها التسيب أو التفكك ازداد احتمال إقبال الأبناء على التعاطي، أما إذا كانت العلاقة يسودها الحب والتفاهم جنباً إلى جنب مع التوجيه والحزم، فإن احتمالات إقبال الأبناء على التعاطي تكون ضئيلة." [15]

لقد وضعت الرواية الأسرة موضع الظالم والمظلوم، وهي ثنائية عكست الواقع دون أن تزينه، إن الأسرة ترتكز على دور الأم والأب في تنشئة الأبناء، فالأم لها دور في الوقاية من التعاطي حيث تلعب الأم دوراً جوهرياً في عملية التنشئة الاجتماعية فهي الكافلة الأولى بكل رغباته وبالتالي هي صاحبة دور رئيس في إشباع حاجات الفرد الأساسية، وعن طريق هذا الإشباع يحصل الفرد على حاجاته من الأمن الذي هو درع الآمان من انحرافه أو جناحه، لعبت الأم دوراً هاماً في الرواية فكانت سلاحاً ذا حدين ففي بعض الأحيان كانت سبباً في تعاطي ابنها المخدرات بسبب تساهلها مع ابنها، وتوفير المال له كلما طلب، وأشار الكاتب إلى هذا الأمر على لسان الزوج " وأتهمها في إسراف ابنها...فعندما كنت أرفض طلباً للولد ويخبرها، تسخر مني لأنه ليس معي نقود، وتسارع إلى تلبية طلبه...وحين ازدادت مطالب الولد، ولم تعد تستطيع تلبيتها من مكافآت الأجر الإضافي وبدل الانتقال، لجأت إلى الاقتراض والتضييق على نفسها".[16]

كما أن عاطفة الأمومة سيطرت عليها فلم تكن حازمة مع ابنها بسبب إدامنه؛ لأنه ما زال في مرحلة محتملة، بل وجدت نفسها أفضل من غيرها وأخذت تواسي نفسها بقصص من هم أسوء منها حالاً أمثال ابن مرزوق تاجر الأدوات الصحية، وابن أم عبده بائعة السمك[17]. بل أخذت تحمد الله على حالها " نحن في نعمة فابننا لم يعد يتعاطى بودرة .....واستعاذت بالله من الشيطان الرجيم.وقالت: الشر بره وبعيد..الحمد لله..ابني يشم فقط "[18]. ولكنها في الوقت نفسه كانت الملجأ الآمن الذي استوعب الابن فكانت تحاول إشغاله بمهام تبعده عن الإدمان، يقول والده: " دخل حاملاً قراطيس من فاكهة، كلفته أمه بشرائها. سررت بداخلي. فكثيراً ما أدفعها لتكليفه بعمل شيء مهما كان تافهاً، بدلاً من رقاده صاحياً ونائماً." [19]

لقد وثق الابن المدمن بأمه فصارحها بحاله ووضعه الصحي لأنه وجد فيها متنفسه " ماما ..خذي.. وناولها بقايا تذكرة من مسحوق الكوكايين الأبيض. قامت مسرعة لإلقائها في المرحاض..ها..حتى تعلمي أني لا أخفي عليك شيئاً"[20]. ، ومن خلال دور الأم في الرواية نلمس الدور العظيم الذي قامت به لانقاذ ابنها ومساعدته على تخطي أزمته ودفعه إلى طلب العلاج والتوجه إلى المراكز العلاجية، في إشارة واضحة إلى دور الأم الهام في مكافحة المخدرات من خلال المسؤوليات الملقاة على عاتقها.

أما دور الأب فقد أشارت الرواية إلى دوره في الوقاية من التعاطي من خلال دوره المباشر لتطبيع الفرد، فليس دور الأب مقصوراً على الإنفاق وتوفير أسباب المعيشة وإنما يتعدى ذلك إلى تهيئة الجو النفسي الملائم من خلال تهذيب الفرد وإمداده بالإرشادات والخبرات في مراحل حياته، لقد أبرز الكاتب دور الأب من خلال ثنائية الإيجاب والسلب، لقد كان الأب من خلال إهماله بابنه، والتدخل بمصيره دون وعي أو إدراك سبباً لاتجاه ابنه نحو المخدرات، لقد أدرك الأب عدم فهمه لطموح ابنه " أينطبق هذا على ابني..؟! وهل جهلي به أدى إلى تفاقم حالته."[21]. لقد تدخل الأب في مصير ابنه فيما يتعلق بالدراسة فطالبه بالتفوق في دراسته مع عدم إمكانية تحقيق ذلك بسبب قصور في قدراته ، كما رفض الأب إلحاقه بالعمل بعد تعثره بالثانوية، أو تطويعه بالجيش، ومنعه من الزواج من الفتاة التي أحبها، مما دفعه إلى الهروب من المدرسة وتعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من الواقع.

إن الفشل في عمليات التنشئة الاجتماعية من قبل الأهل يدفع الأبناء إلى تعاطي المخدرات،" فالتنشئة الاجتماعية عملية تهدف إلى إكساب الأبناء أساليب وقيم واتجاهات يرضى عنها المجتمع وتقبلها الثقافة."[22]

من هنا فإن الأسرة تؤدي دوراً هاماً في الحفاظ على أبنائها من تعاطي المخدرات، فعليها تقع المسؤولية بالدرجة الأولى في توعية الأبناء وتوجيههم وإرشادهم، من خلال زرع بذور الثقة بالنفس واتخاذ القرار المبني على حسن التقدير وعدم الانصياع للضغوطات، والابن المتعاطي بحاجة إلى أسرته للعلاج فدورها يفوق العلاج الطبي،" فعلى الأسرة أن تتعامل مع المتعاطي بنضج" [23]" وهناك قواعد يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند الاعتماد على الأسرة في العلاج من أهمها العلاقات القوية داخل الأسرة حتى يستطيع أفرادها أن يتجاوزوا مشكلاتهم وكذلك حتى يتجاوبوا مع أوامر الأسرة."[24]

ويرى الكاتب أن القسوة الزائدة والدلال الزائد يؤديان إلى الانحراف وتعاطي المخدرات، فقد أشار إلى قضية إعطاء المدمن النقود باستمرار هو سبب رئيس لاستمرار التعاطي، فيجب " الحزم معه وعدم إعطائه نقوداً وبعد ذلك عرض الأمر على متخصص أو طبيب نفسي"[25]. فرغم الديون المتراكمة والضغوط الاقتصادية للأهل إلا أن الابن كان يأخذ النقود من أجل العلاج ثم يقوم بإنفاقها على المخدرات غير مكترث بوضع أسرته المادي.

ثالثاً: الأسباب التي تعود إلى المجتمع:

إذا كانت الأسرة هي وحدة الأساس، فإن المجتمع هو حاضنة الأسرة التي يعيش فيها الفرد، ويعمل على تعويضه مشاعر الحرمان العاطفي أو افتقاد الشعور بالأمن، إن مشكلة تعاطي المخدرات أو الإدمان تعد إحدى

المشكلات المجتمعية التي تكتسب قدراً كبيراً من الخطورة، ولقد ساعدت عدة عوامل اجتماعية على انتشار المخدرات منها:

1- انتشار المواد المخدرة وسهولة الحصول عليهاعن طريق التجار، إذ يعد هذا العامل من أهم العوامل التي تؤدي إلى انتشار المخدرات انتشاراً سهلاً وميسوراً، إذ يحتوي المجتمع فئة من التجار المفسدين الذين يحاولون إفساد غيرهم من أبناء المجتمع، لقد أشارت الرواية إلى غياب الرقابة المجتمعية عن تجار المخدرات مما دفع الكثير منهم من بيع المخدرات بهدف الكسب المادي وهم على دراية بما تسببه من مخاطر نفسية، واجتماعية، واقتصادية للمتعاطين وأسرهم والمجتمع الذي يعيشون فيه.

كما كشفت الرواية عن التساهل في استخدام العقاقير المخدرة وتركها دون مراقبة من الجهات المسؤولة، وبيعها في الصيدليات دون الرقابة عليها، واستخدامها في غير الأغراض الطبية مما أدى إلى انتشارها وتداولها بين الشباب، ولعل عنوان الرواية يحمل ثيمة دلالية على دور الحبوب المهدئة " فعبارة لا تنس الهدهد " إشارة واضحة إلى استخدام العقاقير المهدئة بدلاً من المخدرات، " حيث كان يشتري الحبوب المهدئة، اسم التدليل للحبوب المخدرة، بسعرها الرسمي الذي لا يتجاوز عدة جنيهات، بدلاً من شرائها من تجار العزبة، الشريط بمئة جنيه." [26]

2- إن عدم توفر فرص عمل في المجتمع عامل رئيس لانتشار الإدمان " فالبطالة ومشاكل الفقر ومرارة العيش ومشاكل العمل المختلفة والفصل والطرد من العمل والإجهاد والمفاضة بين العمال وانخفاض الأجور والمرتبات وغلاء الأسعار لها آثرها على هذه الظاهرة."[27] وقد بينت الرواية أن البطالة كانت عاملاً رئيساً لتعاطي الابن المخدرات، وعزوفه عن الزواج خشية الإعالة، وهذا بدوره يحول دون قيامه بأدوراه الاجتماعية.

3- البيئة الاجتماعية: يشكل موقف البيئة عاملاً مهماً من أسباب تعاطي المخدرات وانتشارها، فالبيئة التي تسودها ثقافة المخدرات تنتشر فيها المخدرات، بينما تقل المخدرات أو قد تتلاشى لدى البيئة التي تمنع المخدرات، وقد بينت الرواية أن البيئة التي كانت تحيط بالأسرة الضحية كانت تساعد على الإدمان فتجار المخدرات في كل مكان، ورفاق السوء يساعدون على الإدمان، والأدوية المهدئة مباحة في الصيدليات، بالإضافة إلى غياب الرقابة والتفتيش وقوانين الردع التي تحد من الظاهرة وتكبحها.

كل هذه الأسباب منفردة أو مجتمعة قد تكون أسباباً مباشرة تدفع بالفرد إلى تعاطي المخدرات، إذ يتخذ المخدر وسيلة لمواجهة مشاكله والتخفيف من توتره معتقداً أن المخدر هو المنقذ الذي سيساعده على مواجهة الحياة، ومن هنا لا يمكن علاج الإدمان أو القضاء عليه إلا من خلال علاج الأسباب التي أدت إلى التعاطي، وهي تتطلب تضافر الجهود للقضاء عليها أو الحد منها لتحقيق أمن اجتماعي منشود.

<u>الإدمان وأثره على الأمن الاجتماعي:</u>

يترتب على تعاطي المخدرات آثار اجتماعية واقتصادية تؤثر في بناء المجتمع وأفراده، وقد تضافرت عوامل كثيرة لانتشار ظاهرة الإدمان منها يتعلق بالفرد والبعض الآخر بالأسرة والثالث بالبناء الاجتماعي، فعلى مستوى الفرد المدمن يمثل تهديداً لكيان المجتمع حيث يساهم في عرقلة مسيرة البناء والتطور، أما على مستوى تأثير المخدرات على المجتمع فإن سلوك متعاطي المخدرات يؤثر في الأوضاع الاقتصادية والقانونية والاجتماعية للمجتمع الذي يعيشون فيه، إذ يزداد معدل الجرائم والمخالفات التي يرتكبونها الأمر الذي يرهق المجتمع لملاحقة هذه القضايا والقضاء عليها، فبدلاً من انشغال المجتمع بقضايا التطوير والبناء ينشغل بقضايا متابعة الجرائم وملاحقتها.

<u>أولاً: الفرد بين الإدمان والضياع الاجتماعي:</u>

إن الفرد هو نواة المنظومة الاجتماعية عليه يعتمد صلاح المجتمع وفساده، هناك تغيرات تطرأ على الفرد المتعاطي وتؤثر على حياته مما يؤثر على أمن مجتمعه ومصالحه، فالفرد المدمن فقد الإحساس بجودة الحياة، وقلت

كفاءته الأدائية المهنية، واضطربت علاقته الأسرية والاجتماعية، واضطربت كذلك حالته الصحية النفسية والجسمية، وأصبح يعيش واقع يخيم عليه التشاؤم، ومستقبل ينذر بالخطر.

إن الإدمان رغم خطورته لا يعد المشكلة الوحيدة التي تواجه المدمن، بل إن هناك آثاراً جانبية للإدمان تحتاج بالفعل إلى وضع الخطط العلاجية اللازمة لعلاج هذه الآثار حتى لا ينتكس المريض بعد علاجه من الإدمان، " فإلى جانب الأثر الجسمي والنفسي للإدمان على الفرد هناك آثار اجتماعية، الكثير منها انعكاس لتدهور صحة المدمن الجسمية والنفسية."[28]

ومن أهم الآثار الاجتماعية التي تواجه المدمن الانعزالية وعدم المشاركة الآخرين في الأنشطة اليومية، وذلك بسبب عدم قدرته على إقامة علاقات طيبة مع الآخرين فيشعر بعدم التكيف وسوء التوافق والتواؤم الاجتماعي على سلوكياته، إن المدمن ينتابه شعور بالعزلة والانطواء وفقدان علاقته بأفراد أسرته وانسحاب من المجتمع وغيابه من المناسبات الاجتماعية وينقطع حبل التواصل مع الآخرين ودخول حيز النبذ الاجتماعي، وقد أشار الكاتب إلى عزلة المدمن عندما قررت العائلة أن تقضي خمسة أيام في مصيف جمصة، فرفض الابن مشاركتهم الرحلة وفضل البقاء وحيداً في المنزل " بانت بوادر اللين، عندما أومأت برأسها نحو غرفة الولد. قلت: اعرضي عليه..؟ سيرفض كالعادة." [29]

كما يؤدي الإدمان " إلى إضعاف القدرة على الأداء والتقليل من دقته ووصول العامل المتعاطي أو المدمن إلى حالة من الإحساس بالضياع والشعور باللامبالاة والاغتراب عن مواقع الإنتاج والأسرة والأبناء والمجتمع."[30]

إن شخصية المتعاطي للمخدرات بعيدة كل البعد عن الشعور بالمسؤولية نحو الذات، فهو يسرق من صحته الفسيولوجية والنفسية ليصل إلى مرحلة العبودية للإدمان، كما أنه لا يشعر بالمسؤولية اتجاه أسرته فهو لا يستطيع أن يلبي احتياجات أسرته، إذ يصبح همه الأول تلبية حاجته الملحة للمخدرات، وبالتالي سيصبح عالة على أسرته ومجتمعه ووطنه، " إن تفكيره في هذه الحالة يصاب بالاضطراب، وإن إدراكه يصبح مشوشاً، فلا يدرك إلا العيوب، كما هو حال متعاطي المخدرات الذي إضافة لما ذكر فإن ذاكرته قد تتعطل ويتجمد تفكيره."[31]، لقد استطاع الكاتب أن يرسم شخصية المدمن بواقعية فذة، فهو إنسان غير مبال يعلق أسرته بين حاجاته ومطالبات دائنيه الكثر التي لا تنتهي، لم يأبه بسعي والديه لعلاجه ودفع مبالغ طائلة في سبيل تحقيق علاجه، كما لم يأبه بتعب والديه الذين كلما راودهم الأمل بتوفير مبلغ يسد حاجاتهم الضرورية جاءتهم مطالب الدائنين فحرمتهم من تحقيق أحلامهم وإنجاز متطلباتهم المعيشية.

ومن آثار المخدرات عدم اتزان المدمن وكثرة حركته فشخصيته مضطربة وهو فاقد السيطرة على نفسه، لقد عانت أسرة المدمن من سلوكه غير المتزن " كما لا حظت نوبات النشاط الزائد، التي أصبحت تلم به، مثل المتعاطين للبودرة. يركبه مئة عفريت، ويتحرك بسرعة. يغسل وينظف الأرض وينفض السجاد على حافة الشرفة، ويكنس تحت كراسي الأنتريه، ويتعقب جحور النمل برش المبيد، ولا يترك عفرة في الشقة على كرسي أو ترابيزة، ويكنس البسطة أمام شقتنا والسلم المؤدي لها، ويسوي كل شيء في مكانه في الداخل، ويجلس هامداً وعلى سيماه حزن باهت." [32]

يعاني المدمن من أمرض جسدية ونفسية، إذ يؤثر الإدمان على صحته، ولا تقل الأمراض النفسية أهمية في تأثيرها على حياة المدمن، لقد عانى بطل الرواية من أمراض نفسية عديدة منها تأنيب الضمير فهو يعيش حالة صراع مع الذات فيجلد ذاته ويضع نفسه في دائرة الاتهام، يعبر والداه عن حالته بقولهما: " وأزعجني عندما دخلت حجرته بالأمس، فوجدته يقاوم النوم، جالساً على كرسي، يابني مدد على سريرك فأجابني أنه يخشى الموت وهو نائم...يتهيأ له أن الله يعاقبه عما فعله، وقلت له ألف مرة...انس مامضى...سامحناك..وبقي أن تسامح نفسك." [33]

كما يعاني المدمن من الأرق الدائم والكوابيس المتكررة، ولقد اختار الروائي كابوساً يحيط بالمدمن، يقول والده واصفاً الحلم: " صحا الولد، ووشت ملامح وجهه بالضيق. إلام هذا الحلم..عن رجوعه إلى رحم أمه، وخشيته من الاختناق في هذا الحيز الضيق." [34]، وفي رمزية الرجوع إلى الرحم رغبة المدمن بتغير واقعه والعودة إلى نقطة البدء، ليعيش حياة نظيفة بعيدة عن تلوث الإدمان.

ثانياً:أثر المخدرات على أمن الأسرة

تعدّ الأسرة الخلية الأولى في المجتمع، ويقع عليها العبء الأكبر في احتضان الصغار وتوجيههم إلى التمييز بين الجيد والضار، بين الجيد والسيء، إذ ينطلق الفرد من خلالها إلى المجتمع من خلال ما اكتسبه من خبرات وعادات، وهي من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وكل ما تتعرض له الأسرة فإنه بالضرورة ينعكس على المجتمع.

تشكل الأسرة نواة المجتمعات، لكنها أضحت ملأى بالمشكلات جرّاء وقوع أحد أفرادها في براثن الإدمان وما يرتبط به من سلوكيات غير سوية تنعكس على الأسرة في نواحٍ متعددة؛ فالأسرة علاوة على المشكلات التي تقع عليها جراء إدمان أحد أفرادها، فإنها تتهم بالفشل في تنشئة أفرادها تنشئة اجتماعية سليمة انعكست في خلق أبناء مدمنين في محيطها الاجتماعي

تعاني أُسر مدمني المخدرات تصدُّعاً أُسرياً، وتضطر للتعايش مع بيئة التصدع والبحث عن حلول من أجل استمرارية الحياة الأسرية، خاصة مع وجود أبناء في الأسرة، كذلك تعاني تلك الأسر مشاكل جمّة في مقدمتها افتقارها إلى آليات التعامل مع أحد أفراد الأسرة المتعاطي، والضغوط الاجتماعية التي تواجه الأسرة عند إخفاء حالة الإدمان أو التستر عليها.

لقد عانت أسرة المدمن من التصدع الأسريّ الذي انعكس على الحالة النفسية والوجدانية ، حيث تحولت بيئة الأسرة إلى بيئة غير آمنة يشوبها خوف وتوتر وهلع، فتفقد الأسرة ملمحاً من أهم ملامحها وهو الأمن.

ومن آثار المخدرات على الأسرة الوصم الاجتماعي، ويظهر أثره في سلوكيات وأفعال الأقارب أو الجيران مع تلك الأسر التي تبدأ في الانعزال والتقوقع على ذاتها، وتضطر إلى المواجهة بمفردها لتلك المشكلات، إذ تتحول الأسرة مع مرور الأيام إلى أكبر مصدر للمشكلات إلى المجتمع المحلي، وذلك بسبب تجاهل هذا المجتمع وأفراده لمشكلاتها الأسرية، ومحاولة إقصائها واستبعادها من المحيط الاجتماعي السوي، مما يحول النسق الأسري برمته إلى مشكلة يستعصى حلها.

لقد أبرز الروائي الوصم الاجتماعي عندما خشي الأب زيارة صديقه الطبيب المعالج خشية الفضيحة، يقول: " واقترحتُ أسماء بعض الأطباء يعالجون الأمراض النفسية والإدمان، لكنه أصر على صديقي الطبيب النفسي، وتحاشيت ذكره، خجلاً من معرفة أصدقائي ما ألم بابني." [35]، كما أن أخته المعيدة في الجامعة وزوجها الصيدلاني قد خشيا الفضيحة " وهل كان زوجها يخشى الفضيحة كما ادعى لزوجته...أم أن الزوج مظلوم، وابنتنا رمت الحمل عليه، وهي التي تخشى على سمعتها، كمعيدة في الجامعة، وتحضر رسالة ماجستير، كما لمحت لأمها ذات مرة." [36]

ومن آثار المخدرات على الأسرة المعاناة الاقتصادية التي تتكبدها أسر مدمني المخدرات، فهي تتعرض شهرياً إلى أزمات مادية متكررة، بسبب احتياج أسرة المدمن إلى موارد مادية للإنفاق على أحد أفرادها المدمن مما يدفعها إلى الاستدانة وبيع جزء من ممتلكاتها، فتعاطي المخدرات يستلزم الحصول على أثمان باهظة، ولهذا يؤثر شراؤها في الثروات الخاصة، مما يدفع أعداد متزايدة من الأسر إلى الفقر والتشرد، مما يجعلها عالة وعاملاً من العوامل الهدم فيها.

لقد كانت الأسرة ضحية الإدمان لقد حرم الأب نفسه من أحلام كثيرة بسبب الضائقة المالية التي تسبب بها الابن، إنهم ينفقون آلاف الجنيهات في العلاج وتسديد الديون، يقول: " وأصبحنا لا ندري ..من نسدد..من نؤجل..؟!

وبعضهم لا يريد التأجيل، فمبلغه مستحق من مدة وهو صابر." [37] ، وكل هذا على حساب مصالحهم الشخصية، وتحقيق متطلباتهم" نصرف آلاف الجنيهات في كلام فارغ، ونستخسر في أنفسنا." [38]، لقد قرر الأب الاهتمام بنفسه ومواصلة كتابة رسالته التي طالما حلم بكتابتها " فلن أتعب نفسي بعد ذلك من أجل ولد صايع كهذا"[39].

كما يؤثر الإدمان على الحالة النفسية للأسرة، لقد وضح الروائي حالة اليأس التي وصلت إليها الأسرة بسبب متابعة الابن، ومحاولة علاجه، يعبر والده عن حالته " سنوات لم نرتح فيها يوماً، نلبي طلباته، ونواري سوءاته، ونداوي اعتلال نفسه، ولا هم لنا إلا مراقبته والتنقيب وراءه. هل نحن في حاجة لإجازة نحزن فيها على إخفاقنا في تحقيق رغبة ما، ونتصعب على وهن أخذ يتفشى في جسدنا بسبب المرض وكبر السن." [40]، لقد وصل الحال بالأسرة أنها تمنت السجن لابنها " سيدخل السجن...ليت هذا يحدث"[41]، لأنها فقدت السيطرة عليه، ولم تتمكن من حمايته من براثن الإدمان.

ثالثاً: أثر المخدرات على أمن المجتمع

إن المخدرات ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات منذ القدم، وعادة ما ارتبطت بظروف المجتمع المتغيرة، لقد باءت ظاهرة الإدمان من أكثر المعضلات الاجتماعية التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، فآثارها لم تقتصر على الفرد فقط بل تتعداه بكل تأكيد إلى البناء الأساسي للمجتمع، ومن خلال استقراء الرواية يمكن إيجاز أهم الآثار التي قد تصيب المجتمع جراء الإدمان بالنقاط الآتية:

1- **إهدار الموارد الاقتصادية:**

لقد أشارت الرواية من خلال طرح قضية المخدرات على أثر الإدمان على الجانب الاقتصادي؛ لأن الفرد المتعاطي يعد ثروة بشرية معطلة غير قادرة على الأداء المثمر، إذ يؤدي " التعاطي والإدمان إلى فقدان الإنسان دوره في المجتمع واعتماده اقتصادياً على غيره" [42] مما يؤثر على أداء المجتمع وتطوره، كما يكلف الدولة مبالغ كبيرة من أجل مكافحته والوقاية منه وعلاجه.

إن المبالغ الكبيرة التي تدفع خارج الدولة ثمناً للمواد المخدرة تؤثر على اقتصاد الدولة كونها تدفع مقابل سلع فتاكة لكيان الدولة وكيان أفرادها بدلاً من دفعها في بناء المجتمع وتشييد عمرانه، " إن تعاطي المخدرات يؤثر على الوضع الاقتصادي بسبب كثرة التهريب، وهجرة العملة بدون عوائد أو فائدة، كما تقل الإنتاجية، وبالتالي ينخفض مستوى الدخل، وتزداد تكاليف المعيشة، وتحتدّ الفوارق بين طبقات المجتمع."[43]

وجود مشكلة الإدمان تتطلب من الدولة أعباء مادية وموارد بشرية في شكل خبراء ومتخصصين لمواجهتها بما يزيد من الأعباء الاقتصادية للدولة، ويحرمها من الاستفادة من خبراتهم في مجالات تنموية أخرى يحتاج إليها المجتمع.

2- **انتشار المشكلات الاجتماعية:**

للإدمان علاقة كبيرة في حدوث الكثير من المشاكل الاجتماعية؛ وذلك لأن المدمن إنسان غير قادر على القيام بالتزاماته في الحياة لضعف صحته الجسمية والعقلية، فالمدمن يرتكب سلوكاً مضاداً للمجتمع ولهذا يشعر بعدم الانتماء لهذا المجتمع، مما يؤثر على دوره في الحياة الاجتماعية والثقافية، كما يؤثر على ارتباطه المعنوي بالمجتمع الذي يعيش فيه.

3- **إهدار الموارد البشرية:**

يسبب الإدمان في إهدار ثروة لا تضاهيها أي ثروات ألا وهي الثروة البشرية بسبب استهداف العقل البشري القادر على صنع التقدم وقهر التخلف، وينعكس مثل هذا التأثير على التفكير الجماعي والتفكير الفردي في الدولة الواحدة، وليس هنالك أشق على الدولة من اعتلال تفكيرها إذ يؤدي ذلك إلى أن يتوقف تقدمها ويرتد بها الزمن للوراء.

دور الأمن الاجتماعي في الحد من ظاهرة المخدرات:

تهدف جميع الدول اليوم إلى تحقيق مزيد من مظاهر الأمن في بيئتها الاجتماعية، وفي علاقات الناس بعضهم ببعض، تفادياً لما يطرأ على المجتمعات من مفاجآت يخل بأمنها واستقرارها، وتؤثر في حاضرها ومستقبلها، ويحدث الإدمان اختلالات ظاهرة في الأمن الاجتماعي، الذي أصبح تحقيقه في المجتمع والحفاظ عليه يشكل الهاجس الأكبر في حياة الأفراد والمجتمعات اليوم، وتسعى كل الأمم إلى إرسائه، ليعيش المجتمع حياة الهدوء والاستقرار والعمل المنتج البنّاء، ومن أبرز الأمور التي يجب تتوافر في الأمن الاجتماعي للحد من ظاهرة المخدرات ما يلي:

1- توفير العلاج المناسب للمدمنين: إن التدخل العلاجي المبكر يمكّن من الوقاية " فسرعة علاج المدمن خطوة هامة من خطوات مساعدة المدمن على الإقلاع عن المخدرات" [44]. لقد ركزت الرواية على موضوع العلاج وسلطت الأضواء عليه في إشارة هامة لضرورته وأهميته في تحقيق الأمن الاجتماعي، ومن خلال استقراء الرواية نجد مناقشة لموضوع العلاج من عدة زوايا، لقد ركزت الرواية على دور الطبيب النفسي، إذ يشير الكاتب إلى أهمية وجود طبيب نفسي بما لديه من إعداد فني وثقل وخبرة في العلوم النفسية والاجتماعية يستطيع عن طريقها السير قدما في طريق العلاج ..منوهاً أن المدمن يبدو منه الكثير من الشك والريبة والخوف والغضب في بداية لقائه مع الاختصاصي، ولهذا يجب أن يكون الاختصاصي يقظاً ويبث الطمأنينة والعطف والاحترام.

أما عن علاج أولئك المدمنين اجتماعياً فإن ذلك يعود إلى أهمية اللقاء الأول الذي يتم بين الاختصاصي والمدمن، فالمدمن شخص منطوٍ على نفسه ويريد أن يساعده شخص أخر يثق به ويعطيه تقديره واحترامه، يعبر الأب عن فرحته بالنتائج الإيجابية التي حققها الطبيب النفسي، يقول: " وبعد عدة أيام من عودته، أخبرنا بذهابه إلى عيادة طبيب نفسي ووصف له العنوان. وأنه حضر معه عدة جلسات، وبفضلها أصبح جريئاً، وتخلص من خجله، فقد ذهب للسؤال عن عمل في بعض المؤسسات." [45]

يجب مساعدة المدمن على الالتحاق بأقسام العلاج بالعمل حتى يتم تهيئته للعودة لبيئته مؤهلاً لعمل ما، ولتحقيق هذا الهدف لا بد للمجتمع من توفير مراكز متخصصة، وإلى كادر بشري مؤهل في أساليب علاج الإدمان، وهي مراكز في العادة تحتاج إلى إمكانات مادية كبيرة.

وفي هذا الصدد أشارت الرواية إلى دور المصحة في العلاج، لكن الروائي أشار إلى هذا الموضوع بالاتجاه العكسي، حيث هاجم المصحات والمراكز العلاجية لتقصيرها في العلاج، يقول الروائي على لسان الأب: وسبق أن أودعته بنفسي في مصحة، ولم يمض يوم، حتى هرب، معلناً أنهم يعاملون المرضى بقسوة، يقيدونهم في الأَسرّة ويضربونهم، ويسكون عليهم الأبواب. وعبثاً حاولت استرداد المبلغ المدفوع على ذمة العلاج." [46]. لقد أدخلنا الروائي إلى داخل المصحات ليشير إلى خطورة الأمر كونها تمثل خطوة هامة في العلاج والتعافي من الإدمان.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصلت الجرأة بالروائي أن يضع أصابع الاتهام على شخصيات مرموقة في الدولة لها دور في نشر المخدرات والمتجارة بها، والخطورة أن هذه الفئة استطاعت الوصول إلى المصحات لكي تمنع العلاج ويستمر الإدمان، يقول الأب: " ونصحني القائل ألا أطمئن تماماً لوجوده في المصحة، ففي داخلها من يبيع المخدرات للنزلاء. ورجل أعمال معروف ورفع قضية وخسرها، فأغلب القائمين على هذه المصحات أطباء كانوا لواءات"[47]

2- شغل أوقات الشباب من خلال إنشاء الأندية ومراكز الشباب لبناء الأجساد والعقول، فالعقل السليم في الجسم السليم، والتوسع في إعداد المعسكرات الشبابية والطلابية ولا سيما أثناء الإجازات السنوية والعطلات الرسمية.

3- فرض رقابة مستمرة على الصيدليات وإعداد سجلات لصرف العقاقير المصنعة التي تحتوي على مواد مخدرة ولا يتم الصرف لهذه المواد إلا بوصفة طبية تحمل إمضاء الطبيب ورئيس القسم المختص.

4- ضرورة معالجة النقص والقصور في الخدمات التي تقدمها المراكز الصحية من خلال الشراكات بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، بحيث يتم التوسع في إنشاء المزيد من المصحات والمراكز العلاجية المتقدمة بهدف تحسين الخدمات العلاجية وتطويرها ورفع الطاقات الاستيعابية لها، والاستفادة من المترددين عليها في الكشف عن العناصر المتعاطية والمروجة لهذه الآفة.

5- ضرورة تقديم مجموعة من البرامج وعمليات إعادة تأهيل المدمن لتجعله يتمكن من تجاوز المشكلات المتعددة المرتبطة بالإدمان، مع التركيز على أسرة المدمن، بحيث يعزز قدراتها في دعم إعادة تأهيل المدمن.

6- تخصيص مجموعة من البرامج التي تستهدف إعادة إدماج المدمن وسط مجتمعه وداخل أسرته، متجاوزاً كافة العقبات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، ويعود بوصفة شخصاً صالحاً في المجتمع، وذلك من خلال " استخدام مجموعة من المهارات وتنميتها مثل مهارات الاتصال والاندماج بالمجتمع ومهارات تنمية قدرات المرضى داخل مجتمعهم ومهارات تعديل السلوك وإدارة تنمية المهارات ومهارات الخدمة الاجتماعية التي تستخدم لحل مشكلات المدمنين أهمها المهارة في تكوين العلاقة المهنية ودمج المدمن مع المجتمع."[48]

7- القضاء على البطالة وإتاحة فرص عمل للشباب حديثي التخرج.

8- ضبط المجتمع وتحصينه من دخول المواد المخدرة إليه عن طريق التهريب أو إنتاجها داخله.

إن الوقاية خير من ألف علاج، والوقاية معناها منع حدوث الإدمان أو العلاج، فإذا عرف الداء سهل تشخيص الدواء، وخير وقاية من الإدمان توفير أمن اجتماعي، فالمعالج الحقيقي ليس الطبيب وإنما هو الإنسان القريب منه، أسرته، مجتمعه، حيث يمكن مساعدة المتعاطي على الإقبال على العلاج من خلال توفير أمن اجتماعي يشعره بالاحتواء والقبول فيتولد لديه الشعور بالانتماء فيتعلم الولاء للوطن والمجتمع وللأسرة، ويتخلص من الأنانية والفردية المتسلطة ومن العزلة واللامسؤولية.

إن الإدمان مرض ذو طبيعة اجتماعية ونفسية مما يجعل الأمن الاجتماعي له دور مؤثر وفعال سواء في الاكتشاف المبكر أو في الوقاية، من هنا فإن على الأمن الاجتماعي ضرورة توفير البدائل المناسبة للإدمان، ومحاولة مكافحة المخدرات بالوسائل المناسبة حتى لا يصاب المدمن بالصدمة، أو يتولد لديه ردود فعل سلبية تؤثر عليه وعلى المجتمع الذي يعيشه.

خاتمة:

إن الأمن الاجتماعي ركيزة أساسية لكي يشعر أفراد المجتمع بالأمن والأمان والاطمئنان والتمتع بالحياة الكريمة المستقرة، فهو من أخطر المسؤوليات التي تنعكس بالإيجاب والسلب على أفراد المجتمع، وغيابه سبب رئيس لانتشار المشاكل الاجتماعية والتي من أبرزها ظاهرة المخدرات التي تعاني منها مجتمعاتنا العربية على اختلاف مستوياتها؛ لما تشكله من تهديد على استقرار وسلامة وأمن هذه المجتمعات، وانعكاسات هذا التعاطي سلبياً على الفرد وأسرته وعلى بناء المجتمع الذي يعيش فيه.

وضعت الدراسة من خلال تحليل رواية " لا تنس الهدهد" الأسرة في دائرة الظالم والمظلوم، ففشل التنشئة الاجتماعية من جانب الأسرة يعد السبب الرئيس والأكثر أهمية في سوء تكيف الفرد النفسي والاجتماعي وما يصاحبه من مظاهر سوء التكيف مثل القلق المرضي، العزلة السلبية، عدم المبالاة، والاغتراب النفسي والاجتماعي.

كما وضحت الدراسة معاناة الأسرة من افتقاد الخبرات والقدرات التي تمكنها من التعامل الإدمان الأسري، مما يجعلها تعاني من أزمات وإشكالات كبرى نتيجة الافتقار إلى مثل هذا التأهيل، كذلك انخفاض وعيهم بالإجراءات التي تمكنهم من التعامل عند إدمان أحد أفراد الأسرة.

كما كشف الدراسة عن الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع مسلطة الأضواء على المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تعانيها أسر مدمني المخدرات بدءاً من المعاناة في التعامل مع أحد أفراد الأسرة المدمن، مروراً ببيئة الخوف التي تعيش فيها، وحالة الوصم الاجتماعي التي تظل تلاحق أفرادها، كذلك الفقر بسبب بيع أغلب أصولها المادية والعينية.

التوصيات:

1- إن الخروج من الحلقة المفرغة للتفكك الاجتماعي المقترن بمشاكل المخدرات يستلزم اتباع نهج متعدد التخصصات يشارك فيه أصحاب المصلحة على كافة المستويات، بما يشمل الفرد والأسرة والمجتمع.

2- الاهتمام بالأعمال الأدبية والفنية بوصفها مصدراً أساسياً من مصادر دعم قضية الأمن الاجتماعي ودوره في الحد من ظاهرة المخدرات.

3- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بموضوع المخدرات في الرواية نفسها، ولكن بطرق قياس أخرى غير التي اعتمدتها الباحثة للخروج بتصور أشمل حول هذا الموضوع.

الهامش:

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003، ج1، ص232.

(2) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، ط4، ج4، ص199.

(3) أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979، ج1، ص479.

(4) عبد الستار الهيتي: مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي، مؤتمر الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات، البحرين ، 2007، ص4.

(5) مصطفى العوجي: الأمن الاجتماعي(مقوماته وتقنياته ارتباطه بالتربية المدنية)، مؤسسة نوفل، بيروت، 1983، ص71.

(6) فؤاد حجازي: لا تنس الهدهد، روايات الهلال، القاهرة، ، ط1، ص59، 69.

(7) سيف الإسلام آل سعود: تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون (دراسة ميدانية)، دار العلم للطباعة والنشر، الرياض ، 1988.

(8) فؤاد حجازي: لا تنس الهدهد، ص55.

(9) إبراهيم الطخيس: دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1990، ط2، ص96.

(10) محمد القحطاني: الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمتعاطي المخدرات في المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة تونس، 2001.

(11) فؤاد حجازي: لا تنس الهدهد، ص61- 62.

(12) المرجع السابق، ص51

(13)المرجع السابق ، ص52.

(14) المرجع السابق، ص38-39.

(15) مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1996 .

(16) فؤاد حجازي: لا تنس الهدهد، ص82.

(17) انظر: فؤاد حجازي لا تنس الهدهد، ص12-34.

(18) المرجع السابق، ص 19، 31.

(19) المرجع السابق ، ص97.

(20) المرجع السابق ، ص51.

(21)المرجع السابق ، ص50.

(22) أحمد محمد الزعبي: أسس علم النفس الاجتماعي ، دار الحرف العربي، بيروت، 1994، ط1، ص93.

(23) سهير لطفي علي: المخدرات، أوهام، أخطار، حقائق، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي،القاهرة، 2002، ط9، ص36.

(24) Donald Collins, Catheleen Jordan: Animtroduction to family social work,U.S.A, Belmont,p.6.

(25) عادل صادق: الإدمان له علاج، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، 2006، ص111-114.

(26) فؤاد حجازي: لا تنس الهدهد، ص24.

(27) رجب أبو جناح: المخدرات آفة العصر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 2000، ص28.

(28)انظر: فاروق عبد السلام، سيكولوجية الإدمان: دراسة ميدانية، عالم الكتب، القاهرة، 1977، ص288-292

(29) فؤاد حجازي: لا تنس الهدهد، ص43.

(30) محمد سلامة غباري: الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه، دراسة ميدانية، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1991.

(31) محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعيعربياً وعالمياً، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009 ، ط5 ، ص44.

(32) فؤاد حجازي: لا تنس الهدهد، ص38

(33) المرجع السابق، ص20.

(34) المرجع السابق ، ص54

(35) المرجع السابق ، ص74.

(36) المرجع السابق ، ص24.

(37) المرجع السابق، ص91.

(38) المرجع السابق، ص56.

(39) المرجع السابق، ص35.

(40) المرجع السابق، ص53.

(41) المرجع السابق، ص54.

(42) عبد الرحمن محمد أبو عمة: حجم ظاهرة الاستعمال غير المشروع للمخدرات، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض 1998، ص25.

(43)المرجع السابق، ص25.

(44) Suzan Yaunge: Kreismans Rejection scale,School Droop out and drugs abuse,cabaret U.S.A.2003.

(45) فؤاد حجازي، لا تنس الهدهد، ص40.

(46) المرجع السابق، 40.

(47) المرجع السابق، ص74.

(48) ChrissToydon, Robin Kiteiey: study skill for social workers, Los Anglos,London, New Delhi,2010 .